

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ      مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَغْيِ مَهْدَوِيِّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَجِ

قُرْآنِهِمْ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

# بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتُهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (9)

يَوْمَ الْأَحَدِ

بِتَارِيخِ: 15 شَهْرِ رَمَضَانَ 1438 هـ

الْمُوَافَقِ: 2017/6/11 م

يا زقراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# برنامج قُرْآنُهُم

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ - الجزء السادس)

"قصة آدم عليه السلام في الروايات" الجزء الثاني

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

لَا زِلْتُ وَإِيَّاكُمْ فِي أَجْوَاءِ قِصَّةِ أَبِيْنَا آدَمَ وَأَمَّنَا حَوَاءَ، فِي الْحَلْقَةِ السَّابِقَةِ تَجَوَّلْتُ مَعَكُمْ فِي رِيَاضِ أَحَادِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ وَوَصَلْتُ إِلَى تَفْسِيرِ الْقُمِّيِّ، وَقَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقُمِّيِّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، مَا جَاءَ مَرْوِيًّا عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ فِي تَفْسِيرِ الْقُمِّيِّ، وَأَنَا أَقْرَأُ مِنْ طَبْعَةِ مُؤَسَّسَةِ الْأَعْلَمِيَّ / الطَّبْعَةِ الْأُولَى / 2007 مِيلَادِي / بَيْرُوت / لُبْنَان / الصَّفْحَةُ (41) قَالَ الصَّادِقُ -إِمَامِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ جَعْفَر- قَالَ الصَّادِقُ: فَأَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ وَاسْتَكْبَرَ، وَالْأَسْتَكْبَارُ هُوَ أَوَّلُ مَعْصِيَةِ عَصِي اللَّهِ بِهَا -أَوَّلُ مَعْصِيَةِ عَصِي اللَّهِ بِهَا- فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ، فِي قُبَّةِ أَبِيْنَا آدَمَ، فَالْحَدِيثُ فِي أَجْوَاءِ قِصَّةِ الْخَلَافَةِ وَقِصَّةِ أَبِيْنَا آدَمَ وَالْمَلَائِكَةِ وَإِبْلِيسَ - قَالَ الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: فَأَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ وَاسْتَكْبَرَ، وَالْأَسْتَكْبَارُ هُوَ أَوَّلُ مَعْصِيَةِ عَصِي اللَّهِ بِهَا، قَالَ: فَقَالَ إِبْلِيسُ: يَا رَبِّي اغْفِنِي مِنَ السَّجُودِ لِآدَمَ وَإِنَّمَا أُعْبِدُكَ عِبَادَةً لَمْ يَعْبُدْكَهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَا حَاجَةَ لِي إِلَى عِبَادَتِكَ، إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أُعْبَدَ مِنْ حَيْثُ أُرِيدُ لَا مِنْ حَيْثُ تُرِيدُ، فَأَبَى أَنْ يَسْجُدَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

هذه فتنة الأمم والشعوب، وهذه فتنة رجال الدين.

الأمّة بعد نبينا سيد الكائنات مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَرَكْتَ الْبَابَ الَّذِي فَتَحَهُ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفَتَحْتَ لَهَا أَبْوَاباً فَعَبَدَتْ اللَّهَ مِنْ حَيْثُ تُرِيدُ لَا مِنْ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ وَيُرِيدُ رَسُولُهُ.

وَفِي أَجْوَانِنَا الشَّيْعِيَّةِ اشْتَرَطَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْنَا فِي بَيْعَةِ الْغَدِيرِ أَنْ نَأْخُذَ التَّفْسِيرَ عَنْ عَلِيٍّ، وَلَكِنِ الشَّيْعَةُ -وَحِينَ اتَّحَدَّثَ عَنْ الشَّيْعَةِ هُنَا إِنَّنِّي أَتَحَدَّثُ عَنْ مَرَاجِعِ الشَّيْعَةِ وَعَنْ فُقَهَائِهَا وَعُلَمَائِهَا وَمُفَسِّرِيهَا وَأَكَابِرِهَا- لَكِنِ الشَّيْعَةُ أَعْرَضَتْ بَوَجْهَهَا عَنْ تَفْسِيرِ عَلِيٍّ بِحُجَّةِ عِلْمِ الرِّجَالِ الَّذِي جَاءُوا بِهِ مِنَ النُّوَاصِبِ، فَفَتَحُوا بَاباً لَهُمْ غَيْرَ الْبَابِ الَّذِي اشْتَرَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْنَا أَنْ نَدْخُلَ مِنْهُ وَفَقَطْ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَمَا أَذِنَ لَنَا أَنْ نَدْخُلَ مِنْ بَابٍ آخَرَ، فَفَتَحْنَا بَاباً وَاحِداً وَاشْتَرَطَ عَلَيْنَا أَنْ نَدْخُلَ مِنْ هَذَا الْبَابِ حَتَّى نَكُونَ فِي عِدَادِ شَيْعَةِ عَلِيٍّ، لَكِنِ الْآمَّةُ تَرَكْتَ هَذَا الْبَابَ وَفَتَحْتَ لِنَفْسِهَا بَاباً آخَرَ صَنَعْتُهُ مِنْ أَخْشَابٍ، مِنْ وَسَائِلٍ جَاءَتْ بِهَا مِنَ النُّوَاصِبِ.

فالمشكلة هي هي: عبادة الله من حيث يريد الناس لا من حيث يريد الله.

تلك هي حكاية إبليس وتلك هي مشكلتنا، والأمر هو على طول الخط، فحينما يتبنى المرجع أو الفقيه أو العالم رأياً وحينما يواجه بالحقائق يكابر ويبقى يصر على أن العبادة من حيث ما هو يريد، من حيث رآيه، يترك حديث أهل البيت ويتمسك باستحسانات لجأ إليها بسبب جهله بحديث أهل البيت، هو جاهل بحديث أهل البيت وورث علماً بحديث أهل البيت من أجيال سابقة، فتصور أن أهل البيت قالوا فقط هذا الكلام، لأن الذين سبقوه قد ألغوا بقية الحديث بحجة علم الرجال، فحينما يواجه بالحقائق وهو لا يملك دليلاً على ضعفها فماذا يصنع؟ يكابر ويعاند، المعصية هي هي، فأول من قاس إبليس واستكبر، والاستكبار هو أول معصية عصي الله بها.

نستمر في هذه الرواية: فَقَالَ إبليس: يَا رَبِّي كَيْفَ وَأَنْتَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا تَجُورُ؟ -بعد أن طرده: (فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين)- فَقَالَ إبليس: يَا رَبِّي كَيْفَ وَأَنْتَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا تَجُورُ؟ فَثَوَابٌ عَمَلِي بَطُل؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ اسْأَلْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا مَا شِئْتَ ثَوَاباً لِعَمَلِكَ -ليس لك من حظ في الآخرة، وليس لك من حظ في جوارِي- وَلَكِنْ اسْأَلْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا مَا شِئْتَ ثَوَاباً لِعَمَلِكَ فَأَعْطِيكَ، فَأَوَّلُ مَا سَأَلَ -ماذا سأل؟ البقاء إلى يوم الدين- فَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أُعْطِيتُكَ، قَالَ: سَلْطَنِي عَلَى وَلَدِ آدَمَ، قَالَ: قَدْ سَلْطَنْتُكَ -والمراد من "يوم الدين" هنا ما هو بيوم القيامة، المراد هو يوم الوقت المعلوم، ليس الحديث الآن عن هذا المطلوب- قَالَ: سَلْطَنِي عَلَى وَلَدِ آدَمَ، قَالَ: قَدْ سَلْطَنْتُكَ، قَالَ: أَجْرِي مِنْهُمْ مَجْرَى الدَّمِّ فِي الْعِرْقِ، قَالَ: قَدْ أَجْرَيْتُكَ، قَالَ: لَا يُولَدُ لَهُمْ وَلَدٌ إِلَّا وَلَدٌ لِي اثْنَانِ، وَأَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنِي، وَأَتَصَوَّرُ لَهُمْ فِي كُلِّ صُورَةٍ شِئْتَ، فَقَالَ: قَدْ أُعْطِيتُكَ، قَالَ: يَا رَبِّي زِدْنِي، قَالَ: قَدْ جَعَلْتُ لَكَ وَلَدْرِيَّتَكَ فِي صُدُورِهِمْ أَوْطَاناً، قَالَ: رَبِّ حَسْبِي، فَقَالَ إبليس عند ذلك: فَبِعَزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ، ثُمَّ لَا تَبْنِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ.

ورواية عن زرارة عن إمامنا الصادق: لَمَّا أُعْطِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إبليس ما أُعْطَاهُ مِنَ الْقُوَّةِ، قَالَ آدَمُ: يَا رَبِّي سَلْطَنَتُهُ عَلَى وَلَدِي وَأَجْرِيَّتُهُ فِيهِمْ مَجْرَى الدَّمِّ فِي الْعُرُوقِ وَأَعْطَيْتُهُ مَا أُعْطَيْتَهُ، فَمَا لِي وَلَوْلَدِي؟ فَقَالَ: لَكَ وَلَوْلَدِكَ السَّيِّئَةُ بِوَاحِدَةٍ، وَالْحَسَنَةُ بَعْشَرِ أَمْثَالِهَا، قَالَ: يَا رَبِّي زِدْنِي، قَالَ: التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ إِلَى حِينٍ يَبْلُغُ النَّفْسُ الْحُلُقُومَ -ما تُسمى بحالة الحشرة أو الغرغرة، في اللحظات الأخيرة من حياة الإنسان- فَقَالَ: يَا رَبِّي زِدْنِي، قَالَ: أَغْفِرْ وَلَا أَبَالِي، قَالَ: حَسْبِي.

قَالَ: قُلْتُ لَهُ -زرارة يقول لإمامنا الصادق- جَعَلْتُ فِدَاكَ، بِمَاذَا اسْتَوْجَبَ إبليس من الله أَنْ أُعْطَاهُ مَا أُعْطَاهُ؟ فَقَالَ: بِشَيْءٍ كَانَ مِنْهُ شُكْرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، قُلْتُ: وَمَا كَانَ مِنْهُ جَعَلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: رَكْعَتَانِ رَكَعَهُمَا فِي السَّمَاءِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ.

الرواية هذه في الحقيقة بحاجة إلى ولوج في كل تفاصيلها، لكن مطالب أهم من التوغل في كل أنحاء هذه الروايات وبالمجمل سيتبين مضمونها ومحتواها.

أهمّ ما جاء في هاتين الروایتين:

في الرواية الأولى الإمام الصادق يُحدِّثنا عن أمرين مهمين:

الأمر الأول: ما يرتبط بقياس إبليس.

والأمر الثاني: ما يرتبط بالحوار الذي دار فيما بين الله سبحانه وتعالى وبين إبليس.

قياس إبليس أين أخذه؟

قياس إبليس أخذه إلى أنه يريد أن يعبد الله من حيث يريد هو، بل ربّما أن هذه الحالة هي التي أخذته إلى القياس، الأمور متداخلة.

القياس هو أسلوب من أساليب الاستنتاج والفكر، طريقة من طرق التفكير، قد تصدق في بعض الأحيان وقد لا تصدق.

ومن هنا تحدّث الأئمة عن دينهم من أنه لا يقاس بالعقول، لأنّ العقول في ساحة الدين قد تُصيب وقد تُخطئ إذا ما دخلنا إلى التفاصيل، لأنّ التفاصيل خلفيتها وورائيتها غيبية، والعقول لا تستطيع أن تتلمّس الغيب، العقول بإمكانها أن تُدرك الكلّيات من الدين، (ومن لا عقل له لا دين له)، (والأنبياء حجج ظاهرة، والعقول حجج باطنة)، (وما بعث الأنبياء إلا لإثارة دفائن هذه العقول) هذا منطقنا منطق الدين منطق الكتاب والعتر، العقول لها مساحة تتحرك فيها ونعود إليها ونحتج بها، لكنّ العقول لن تستطيع أن تتعدى تلك المساحة وتتدخل في شؤون ورائيتها غيبية لا تستطيع العقول أن تتلمّسها، حينئذٍ ستتخبط.

القياس طريقة تفكير وطريقة استنتاج في حياة الإنسان قد تُصيب وقد تُخطئ، وإذا ما توجّهنا بهذه الطريقة إلى تفاصيل الدين فإننا سنعثّر ونعثّر ونعثّر، ومن هنا عثر إبليس، عثر إبليس لأنّه قاس الأشياء على ظواهرها من دون أن يذهب إلى ما ورائية ذلك.

هذه رسالة من الأخت العزيزة الفاضلة فاطمة تسأل عن مضمون تمّ بيانه في الحلقات المتقدمة.

بشكل سريع:

- ذكرت في الحلقات المتقدمة من أنّ إبليس قام بعملية قياس ساذجة، ونظر إلى الأمر من ظاهره من دون أن يلتفت إلى أنّ النار التي خلق منها هي من الشجر والشجر من الطين، وآدم أعلى رتبة منه ولذا استحق السجود.

- وقلّت في موطن آخر: إبليس قد ضاع في وهمه هنا، إبليس لم يكن عميقاً حين قال: (أنا خير منه، خلقتني من نارٍ وخلقته من طين).

- وقلّت أيضاً: إنّ إبليس تكبر على مضمون آدم ومضمون آدم كان في الأشباح التي تجلّت فيه.

- وقلتُ أيضاً: إنَّ القياسَ قرينُ الاستكبار.

والسؤال هنا: هل كان إبليسُ ساذجاً وسطحياً ونظر للظاهر فقط أم أنَّه نظر للباطن وأدرك عمق الباطن فاستكبر وأعرض عنه ووقف على الظاهر استكباراً وحسداً؟

- وقلتُ أنا أيضاً: إنَّ إبليسَ لعنه الله يعرفُ الخيرَ كُلَّهُ ويعرفُ الشرَّ كُلَّهُ، ولهذا يُبعدُ المؤمنين عن فعل الخير ويبعثهم على فعل الشر.

فالسائلة تقول: إني في لبسٍ من جهة موقف إبليس، تريد أن تفهم حال إبليس مع كُلِّ هذه الملابس التي أشر إليها.

بشكل موجز ومختصر سأجعل كلامي في نقاطٍ سريعة حتى أعود كي أكمل الحديث:

أولاً: إبليس يعرف الخير كُلَّهُ، دعوني أستعملُ عبارة أدق: (يَعْلَمُ) وليس يعرفُ، إبليس يَعْلَمُ، فارق بين المعرفة والعلم، إبليس يَعْلَمُ الخيرَ كُلَّهُ ويعْلَمُ الشرَّ كُلَّهُ لبديهة نحن نعرفها: (فإنَّ إبليس ينهى عن كُلِّ خير ويأمر بِكُلِّ شر) فكيف ينهى عن شيء لا يعلمه؟! وكيف يأمر بشيء لا يعلمه؟! قطعاً هو يعلمُ كُلَّ خير ويعلمُ كُلَّ شر، لذا هو ينهى عن كُلِّ خير ويأمر بِكُلِّ شر، فإبليس يعلمُ بِكُلِّ خير ويعلمُ بِكُلِّ شر، هذا أولاً.

وثانياً: إبليس يعرفُ ظواهر الأمور وبواطنها، ومن هنا تأتي وساوسه التي بسببها نشأت الفرق الباطنية، بغض النظر عن باطنٍ على حق وعن باطنٍ على باطل، فما كُلُّ ما يَصْلُحُ عليه الباطن هو باطل، ولا كُلُّ ما يَسْتَحَقُّ عليه الباطن هو باطل، (إني مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ)، (وللقرآن ظاهرٌ وباطن)، (والإيمان إيمانٌ بظاهرٍ وباطن) فإبليس يخلطُ بين الحق والباطل، على أي حال.

إبليس أولاً يعلمُ الخيرَ كُلَّهُ ويعلمُ الشرَّ كُلَّهُ، وقطعاً من فروع الخير كُلِّه ومن فروع الشرَّ كُلِّه أنَّه سيعلمُ الظاهر والباطن.

وإبليس أيضاً قاس الأمور بشكلٍ ساذج، هذا قياسٌ ساذج الذي قاس به ووصل ما وصل إليه.

المشكلة ليست في أنَّ إبليس يعلم أو لا يعلم، هناك قضيةٌ لابدَّ أن نلتفت إليها: العالمُ الذي يملكُ علماً واسعاً، العالمُ الذي يعلمُ الخيرَ كُلَّهُ ويعلمُ الشرَّ كُلَّهُ، كما هو الحال في إبليس:

السؤال الأول: هذا العالمُ هل يعمل بعلمه أو لا؟

إذا كان لا يعمل بعلمه فما هو بعالم، العالمُ الذي يسمَّى عالماً بحق في ثقافة الكتاب والعتره: (العالمُ الذي يعمل بعلمه) هذا يسمَّى عالماً عرضاً، لو كان هذا العلمُ عالماً نافعاً لنفعه، لانتفع منه، قد يكونُ هذا العلمُ بما هو هو عالماً نافعاً، ولكن بالنسبة لهذا العالم لا يُعدُّ عالماً نافعاً لأنَّه ما عمل به وما انتفع منه.

العالمُ هذا ماذا حصل من علمه؟

هل استعمله في خير أو استعمله في شر؟ إذا كان قد استعمله في شر، فهل يقال لهذا الذي استعمل علمه في شر عالم؟ في منطقي أهل بيت العصمة لا يقال له عالم، يقال له: (ملبس وكافر) هكذا وصفه إمامنا الصادق، الرواية في تفسير الإمام العسكري عن إمامنا الصادق وهو يتحدث عن مراجع التقليد عند الشيعة، يتحدث عن طائفة منهم يصفهم بهذا الوصف: (بالملبس الكافر) الذي يوصف بأنه ملبس وكافر هل هذا عالم؟! قد يكون عالماً بنظر الناس، قد يكون عالماً بنظر نفسه، قد يكون عالماً من جهة حصول صور المعلومات في ذهنه، أما بحسب الموازين الإلهية ما هذا بعالم، هذا عالم جعل علمه في خدمة جهالته، في خدمة سفاهته، في خدمة تفاهته، في خدمة هواه، هذا العالم ماذا وصفته سورة الجمعة؟

سورة الجمعة وصفته بعبارة صريحة وجليّة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ - هَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ - ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا - لَمْ يَنْتَفِعُوا مِنْهَا عَمَلِيًّا - كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا﴾ هذا ما هو بعالم، هذا حمار، بل أسوأ من الحمار، لأن الحمار خلُق هكذا، لذلك الآية ما قالت هو حمار، قالت: (مثله) عملية مماثلة، وإلا فهو أسوأ من الحمار.

فإبليس بهذا المقياس حمار وأسوأ من الحمار، هو أسوأ من الحمار، وهو يستحمر البشر، هو يركب على البشر، أيضاً يستحمر العلماء، يأتي إلى هذا العالم، إلى ذاك العالم ويستحمره.

يمكن أن أقرب الفكرة للسائلة: مثل جهاز كمبيوتر، المعلومات موجودة فيه ولكنه ضرب بفايروس، يعطي نتائج خاطئة، المعلومات موجودة، وجهاز آخر مماثل نفس المعلومات موجودة فيه ولكنه ما ضرب بفايروس، إبليس عنده المعلومات ولكنه ضرب بفايروس، حينما يضرب بفايروس لا يستطيع أن يستعمل علمه بشكل دقيق، فمع معرفته بظواهر الأمور وبواطنها تذهب به الغفلة إلى أن يفكر بشكل باطني فقط، مثلما حدث للفرق الباطنية.

أو أن يكون ساذجاً ظاهرياً، مثلما عليه الذين قصّروا عقولهم على ظواهر الأمور فقط وهم أكثر علماء الدين في الوسط الشيعي وفي الوسط السنّي كذلك، قصّروا عقولهم على ظواهر الأمور.

والإيمان ليس بإيمان بظاهر فقط كما تقول ثقافة الكتاب والعترة، ولا الإيمان بباطن فقط، وإنما الإيمان بظاهر وباطن معاً: (إني مؤمن بظاهركم وبباطنكم).

فإبليس مع معلوماته لكنه في طريقة تفكيره يكون مختلاً، مع دهائه ومع مكره ومع خدعه ومع ذلك هو في كثير من الأحيان يخدع، أصحاب القلوب المنيرة يخدعون إبليس ولا يستطيع أن يخدعهم، أصحاب البصائر يستهزئون بإبليس ولا يستطيع أن يستهزئ بهم، لماذا؟ لأنهم يفكرون بشكل صحيح، إبليس لا يفكر بشكل صحيح، ولذلك إبليس يضحك على الذين لا يفكرون بشكل صحيح، إبليس أين تتحرك خدعه وحبائله؟ إبليس أين ينتفع من مصائده؟ أليس هناك تعبير شائع في الثقافة المعاصرة ما يسمى بـ (مصائد المغفلين) وقد يكون هذا التعبير عسكرياً في بعض الأحيان (مصائد المغفلين) إبليس تجح وتنتفع بالنسبة له مصائده مع المغفلين.

المغفلون من هم؟ الذين لا يفكرون بشكل صحيح.

إبليس هو الآخر لا يفكر بشكل صحيح في كثير من الأحيان لكنه يمتلك قدرة فائقة وعالية في الدهاء والمكر، فدهاؤه ومكره في أحيان كثيرة يغطي على غباء التفكير وفشل التفكير عنده، مزيج من المعلومات والمكر والدهاء والخدلان، هذا الخدلان هو الذي يجعله يفكر بغباء يعود بالضرر على نفسه وعلى أوليائه، لن يكون حديثي مقصوداً على إبليس.

وأعود إلى الرواية التي قرأتها على مسامعكم قبل قليل، فقلت: هناك نقطتان مهمتان، جهتان مهمتان أشار إليهما إمامنا الصادق في هذه الرواية:

الجهة الأولى: قياس إبليس والذي قاده إلى أنه يريد أن يعبد الله من حيث هو يريد، وقد قلت قبل قليل: ويمكن أن تكون هذه الفكرة هي التي قادت إلى القياس، فالنفوس تتداخل فيها الهواجس والخلاجات والأفكار، وربما هذان الهاجسان تولداً من شيء آخر.

الجهة الثانية التي أشارت إليها الرواية: الله سبحانه وتعالى بعظمته يحاور إبليس، وحينما يطرح إبليس في حوارهِ شيئاً منطقياً يقبله الباري منه، مع أنه طرده، والطرْد كان حكماً، كان حكماً عادلاً، حين قال إبليس في حوارهِ: (يَا رَبِّي كَيْفَ وَأَنْتَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا تَجُورُ، فَتَوَابٌ عَمَلِي بَطُلٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ اسْأَلْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا مَا شِئْتَ تَوَاباً لِعَمَلِكَ فَأَعْطِيكَ) واستمر الحوار.

القضية التي أريد أن أثريها هنا: الحوار، لست مجبوراً على أن أقبل حواراً مع س أو مع ص، لست مجبوراً، ولكن ليس من حقِّي إذا كنت قد وضعت نفسي في موضع أو في مقام أو في منزلة أحد شؤوناتها الحوار أن أمنع الحوار، لي الحرية أن لا أحاور، لي ولغيري، للجميع، لست مجبراً على أن أحاور س أو ص، فهذا جزء من حرّيتي الشخصية، ولكنني حين أضع نفسي في موضع القيادة والزعامة، محلّ القيادة والزعامة بحسب ثقافة الكتاب والعترة يلزمني أن أفتح باب الحوار، وإذا لم أجد مصلحة في ذلك على الأقل أن أكون مؤدّباً وأن أقدم اعتذاراً.

السؤال هنا: لماذا مراجعنا وعلمائنا الذين يضعون أنفسهم في موضع زعامة الأمة وقيادة الأمة ويضعون أنفسهم نواباً عن الإمام الحجة، يخلقون أبواب الحوار وأبواب السؤال في وجوه أشياخ أهل البيت؟! لماذا؟! الله سبحانه وتعالى حين سأل إبليس سؤالاً منطقياً أجابه ورتّب عليه الأثر، أمّنتنا صلوات الله عليهم كانت الشيعة تسألهم عن كلّ شيء ويبحثون عن الدليل ويناقشون في الدليل، لماذا مراجعنا وعلمائنا ينهرون الناس إذا ما سألوا عن التفاصيل وعن الحقائق؟! مع أنهم آخرون بهم أن يجيبوا هم، الأمة معصومون، فبإمكان المعصوم أن يقول للسائل: (إنني معصوم وما أقوله كامل) أما هؤلاء العلماء والمراجع ما هم بمعصومين، يبقى كلامهم مشكوكاً، لابد من إثباته.

فلماذا هذا التجبر في أخلاق مراجعنا وعلمائنا بل في أخلاق وكلائهم؟! وكيل بسيط يفرض نفسه طاغوتاً في وجه الشباب المؤمنين حين يسألونه سؤالاً، ويعتبر أن سؤالهم خروجاً على الدين وخروجاً على المرجعية.

ما قيمته المرجع إذا كان الإمام الصادق يسأله القاضي والداني ويحققون مع الإمام الصادق فيما يقول ويبحثون عن الأدلة والتفاصيل؟!!

ما قيمته المرجع حتى تكون لهذا الوكيل قيمة؟! هذه الظاهرة واضحة جداً في المؤسسة الدينية، الذين يزورون المراجع هناك من يأتي إلى جانبهم ويهمس في آذانهم: (فقط سلّموا واخرجوا من دون سؤال) بأيّ عذر من الأعذار، إذا كان الله سبحانه وتعالى يحاور إبليس فمن هو هذا العالم؟! من هو هذا الفقيه?!!

إذا كنت جاهلاً فلماذا جلست في هذا المكان؟!!

إذا كنت عاجزاً فلماذا جلست في هذا المكان؟!!

إذا لم تكن على خلقٍ رفيع في الحوار فلماذا جلست في هذا المكان؟!!

الأئمة يقولون: (من جلس في صدر المجلس لابد أن يجيب حين يسأل، ولا بد أن يعطي المشورة حين يستشار، إذا لم يكن كذلك وأهين فلا يلومن إلا نفسه) لماذا جلست في هذا المكان؟ الذي يجلس في صدر المجلس لابد أنه يدعي بأنه بقدر هذا المجلس، فحينما يسأل لابد أن يكون قادراً على الإجابة، أن يكون قادراً على إجابة أغلب ما يسأل عنه أو يسأل به على الأقل، إذا لم يكن قادراً على الإجابة ولم يكن قادراً على أن يشير بالرأي السديد ولم يكن قادراً على إدارة هذا المجلس لماذا يجلس في صدر المجلس؟! فإذا ما أهين فلا يلوم إلا نفسه.

والقضية هي القضية في المقامات والمناصب والزعامة، من جعل نفسه نائباً عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه فعليه أن يجيب على أسئلة شيعة من يدعي أنه هو ينوب عنه، ومن حقهم أن يسألوا، حينما يأمر النبي والأئمة: (سل عن دينك حتى يقال عنك مجنون) مثلما أمر النبي الأمة هكذا، واجب على الذي يجلس في مجلس النبي أن يجيب على أسئلة هؤلاء المجانين.

من حقه أن يقول: (إنني لا أعلم) ولكن لا أن يكون دائماً لا يعلم، لماذا جلس في هذا المجلس؟!!

من حقه أن يعتذر بمرض أو بشيء آخر أو لمصلحة معينة، ولكن ليس دائماً، ستكون هذه الحالة ظرفاً استثنائياً.

إذا كان عاجزاً عن الإجابة، إذا كان لا يريد أن يدخل في الحوار، فعليه أن يخرج من هذا المنصب، حينئذ سيعود الأمر إلى حرّيته الشخصية، مثلما قلت في بداية الكلام: من إنني لست مجبراً على أن أدخل في حوار مع س أو ص، لست مجبراً على أن أجيب على سؤال أي سائل، لأنني لا أجلس في منزلة أو في مقام أدعي فيها أنني أزعّم الناس، هؤلاء الذين يتزعمون الناس ويعطون لأنفسهم هذه الصفة من أنهم ينوبون عن الإمام الحجة، يجب عليهم أن يجيبوا على أسئلة الشيعة، مثلما كان الأئمة يفعلون، ما قيمتهم هم والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كان الناس يناقشونهم ويسألونهم في كلّ التفاصيل?!!

الرواية واضحة: الله يُحاور إبليس، وإبليس يُحاور الله، والله سُبْحَانَهُ وتعالى يقبل ما طرحه إبليس من منطوق سليم ورثب الله عليه الآثار، (يَا رَبِّي كَيْفَ وَأَنْتَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا تَجُورُ، فَتَوَابٌ عَمَلِي بَطُلٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ اسْأَلْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا مَا شِئْتَ تَوَابًا لِعَمَلِكَ فَأَعْطِيكَ، فَأَوَّلُ مَا سَأَلَ الْبَقَاءَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، فَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أُعْطَيْتُكَ، لِأَنَّ هَذَا الْعَطَاءَ يَتَنَاسَبُ مَعَ عَمَلِ إبْلِسَ الَّذِي كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْهُ فِيمَا سَلَفَ.

الرواية الثانية الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ لَوْلَدِ آدَمَ: فَمَا لِي وَلَوْلَدِي؟ فَقَالَ: لَكَ وَلَوْلَدُكَ السَّيِّئَةُ بِوَاحِدَةٍ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا - إلى أن تقول الرواية - قَالَ: أَعْفِرْ وَلَا أَبَالِي، لقد أعطى عطاءً أضعافاً مضاعفاتاً ما أعطى لإبليس، صحيح أعطى لإبليس مساحةً ومجالاً كبيراً في أن يؤثر على مجريات حياة ولد آدم، ولكن هذا العطاء: (أَعْفِرْ وَلَا أَبَالِي) فإنَّ إبليس سيبقى محدوداً وعمره محدود وتأثيره محدود ومهما فعل ما فعل، صحيح من جهة بني البشر إبليس تأثيره واسع، ولكن من جهة الله سُبْحَانَهُ وتعالى تأثير إبليس لا قيمة له مع هذا القانون: (أَعْفِرْ وَلَا أَبَالِي) لذا ماذا قال أبونا آدم؟ قَالَ: حَسْبِيَ).

لَا زِلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ أَحَادِيثَ إِمَامِنَا الصَّادِقِ وَمِنْ تَفْسِيرِ الْقُمِّي رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، صُورَةُ التَّقْطِطِهَا مِنْ أَحَادِيثِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ:

إِمَامِنَا يُحَدِّثُنَا عَمَّا دَارَ مِنْ حَوَارٍ بَيْنَ إبْلِسَ وَأَبِينَا آدَمَ وَأَمَّنَا حَوَاءَ، وَهَذَا الْحَوَارُ أَدَّى بِهِمَا إِلَى أَنْ أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ: فَقَالَ: إِنَّكُمْ إِنِ أَكَلْتُمَا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاكُمَا اللَّهُ عَنْهَا صِرْتُمَا مَلَكََيْنِ وَبَقِيَّتُمَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا - مع أن الملائكة سجدت لأبينا آدم، فهو أعلى رتبةً من الملائكة، ولكن آدم يعلم هو بشر وقد أعد للأرض، فأبليس من هنا جاء: (إِذَا أَكَلْتُمَا سَتُصْبِحَانِ مَلَكََيْنِ، وَحِينَئِذٍ لَا تَنْزِلَانِ إِلَى الْأَرْضِ) وإبليس خبير بالأرض - إِنَّكُمْ إِنِ أَكَلْتُمَا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاكُمَا اللَّهُ عَنْهَا صِرْتُمَا مَلَكََيْنِ وَبَقِيَّتُمَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا، وَإِنْ لَمْ تَأْكُلَا مِنْهَا أَخْرَجَكُمَا اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ - إلى أين؟ إلى الأرض - وَحَلَفَ لَهُمَا - حلف إبليس لأبينا وأمنا - وَحَلَفَ لَهُمَا إِنَّهُ لَهُمَا نَاصِحٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُ: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَائِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿المُقَاسَمَةُ هُوَ تَكَرَّرُ الْحَلْفِ وَتَأْكِيدُهُ فَقَبِلَ آدَمُ قَوْلَهُ فَأَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ.

قطعاً هذا الحوار ليس هو السبب الوحيد، وإمّا مرت علينا الروايات: هناك الحسد، مرت علينا الروايات الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنْ تَفَاصِيلِ قِصَّةِ أَبِينَا آدَمَ، وَلَكِنْ هَذَا الْجُزْءُ الْأَخِيرُ فَإِنَّ الْأَحْدَاثَ وَالْمُجْرِيَّاتِ الَّتِي تَجْرِي فِي حَيَاتِنَا لَا تَأْتِي مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، هُنَاكَ تَرَكَيبٌ وَهُنَاكَ تَرَكَيبٌ فِي كُلِّ حَدَثٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ، مَا يُقَالُ فِي الْفَلَسَفَةِ مِنْ أَنَّ الْعِلَّةَ الَّتِي يَتَوَلَّدُ مِنْهَا الْمَعْلُولُ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْعِلَّةُ مَادِّيَّةً أَوْ مَعْنَوِيَّةً تَتَرَكَّبُ مِنْ أَجْزَاءٍ، وَهُنَاكَ الْجُزْءُ الْأَخِيرُ مِنْ أَجْزَاءِ الْعِلَّةِ هُوَ هَذَا الَّذِي يُصْطَلَحُ بِـ (الْعِلَّةِ) وَإِلَّا تَسْبِقُ الْعِلَّةُ أَجْزَاءً وَأَجْزَاءً، وَهَذَا هُوَ التَّرَاكُمُ وَهَذِهِ هِيَ التَّرَاكِبُ، الْإِضَافَاتُ، الرُّوَاطُ، سَمَّ مَا شِئْتَ.

فأبونا آدم وأمنا حواء كانت هناك مجموعة من البواعث، إبليس كان واحداً من هذه البواعث، وإلا فليس إبليس الَّذِي كَانَ سَبَباً فِي وُجُودِ الْحَسَدِ عِنْدَ أَبِينَا آدَمَ وَعِنْدَ أَمَّنَا حَوَاءَ وَكَانَ الَّذِي كَانَ، إبليس دخل من هذه البوابة، دخل من بوابة الحسد فكان جزءاً من العلة، وكان جزءاً أخيراً لدفعهم إلى الشجرة.

وأستمر في قراءة كلماتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأنا أقرأ من تفسير القمي، الصفحة (42) إلى أن تقول أحاديثهم: فَبَقِيَ آدَمُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا سَاجِدًا يَبْكِي عَلَى الْجَنَّةِ - بعد أن أنزل إلى الأرض - فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ، فَقَالَ: يَا آدَمُ أَلَمْ يَخْلُقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: وَأَمَرَكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَلِمَ عَصَيْتَهُ؟ قَالَ: يَا جَبْرَائِيلُ، إِنَّ إِبْلِيسَ حَلَفَ لِي بِاللَّهِ إِنَّهُ لِي نَاصِحٌ وَمَا ظَنَنْتُ أَنْ خَلَقًا يَخْلُقُهُ اللَّهُ يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا (ما ظننت) موازين، آدم هنا جعل ميزاناً من عنده للتقييم فقيم إبليس، لو بحثت عن هذا الميزان، من أين جاء به آدم؟ من عند نفسه، إنه من الاستحسان، فنحن ما بين القياس الإبليسي والاستحسان الآدمي، من أين جاء آدم بهذه القاعدة: (وَمَا ظَنَنْتُ أَنْ خَلَقًا يَخْلُقُهُ اللَّهُ يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا)؟ ما هو مصدر هذه المعلومة؟ لا أصل لها، هذا هو الاستحسان، وهذا هو القياس، وتلك حكاية الدين وحكاية علماء الدين ما بين القياس والاستحسان، وهكذا ضلّت الأمة بعد نبيها محمد صلى الله عليه وآله ما بين قياس واستحسان.

القياس سُمِّيَ بالاجتهاد مع الاستحسان عند السقيفة، وسُمِّيَ بالبرهان عند الشيعة.

وبشكل صريح هناك من علمائنا من يصرح في كتبه من أننا -يتحدث عن علماء الشيعة- نُسَمَّى القياس بالبرهان ونُدخله في مباحث الدليل العقلي في علم الأصول، وأنا هنا لا أريد الخوض في كل هذه الجزئيات، ولكن القياس هو القياس، والاجتهاد هو الاستحسان والرأي، والقضية هي القضية.

فإبليس قاس ونهاية إبليس معروفة قاس واستكبر.

وآدم أوجد ميزاناً للتقييم من عند نفسه وجرى الذي جرى.

ولولا رحمة محمد وآل محمد لكان آدم في هاوية كما كان إبليس، فآدم رجع إليهم، فإياها العلماء ويا أيها الخطباء ويا أيها المفكرون، لنرجع إليهم، ولنرجع إليهم ولنترك استحساناتنا الخرقاء، ولنترك ظنوننا التي ننشئها إما من الفكر الناصبي أو من آرائنا الشخصية، لتعلم القرآن منهم، من حديثهم، ولنعرف مرادهم من خلال قواعدهم وأصولهم، لا من خلال قواعد وأصول الشافعي والغزالي كما تفعلون الآن.

فَقَالَ: يَا آدَمُ أَلَمْ يَخْلُقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: وَأَمَرَكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَلِمَ عَصَيْتَهُ؟ قَالَ: يَا جَبْرَائِيلُ إِنَّ إِبْلِيسَ حَلَفَ لِي بِاللَّهِ -ما هو يعلم أن إبليس قد أغضب الله وعصاه حينما لم يسجد له، الله سبحانه وتعالى قال له: هذا عدو لك ولزوجك ولذريتك- يَا جَبْرَائِيلُ، إِنَّ إِبْلِيسَ حَلَفَ لِي بِاللَّهِ إِنَّهُ لِي نَاصِحٌ وَمَا ظَنَنْتُ أَنْ خَلَقًا يَخْلُقُهُ اللَّهُ يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا، لم يتمسك بالنص من الله وتمسك بظنونه واستحساناته.

رواية عن إمامنا الصادق: عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ فَجَمَعَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا أَبَه، أَلَمْ يَخْلُقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَأَمَرَكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَلِمَ عَصَيْتَهُ؟ نفس الأسئلة التي وجهها جبرئيل، قد تقول: أين التقى موسى بأبينا آدم؟ التقاه في المعارج، في المعراج، التقاه في الدنيا، نحن نتحدث عن أنبياء والأنبياء أحكامهم

وخصوصياتهم تختلف عن أحكامنا وخصوصياتنا، طبقات الوجود مُبسطة لهم، إن كانوا في الأرض أو كانوا في السماء.

إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ فَجَمَعَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا أَبَه، أَلَمْ يَخْلُقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَمَرَكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَلَمْ عَصَيْتَهُ؟ فَقَالَ: يَا مُوسَى، بِكُمْ وَجَدْتُ خَطِيئَتِي قَبْلَ خَلْقِي فِي التَّوْرَةِ؟ -يعني في كتابك التَّوْرَةِ، ماذا حَدَّثَكَ التَّوْرَةُ يا موسى؟ هل أَنَّ خَطِيئَتِي كَانَتْ مُقَدَّرَةً قَبْلِي أَمْ بَعْدَ أَنْ وَجِدْتُ؟- يَا مُوسَى بِكُمْ وَجَدْتُ خَطِيئَتِي قَبْلَ خَلْقِي فِي التَّوْرَةِ؟ قَالَ: بِثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ آدَمُ أَوْ (قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ) التفسير هذا هو الآخر تعرض لتحريف، مكتوب: (قبل أن خلق آدم) قَالَ: بِثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ، قَالَ: فَهُوَ ذَاكَ -إِذَا الْقِصَّةُ لَيْسَتْ مِنِّي، مَسْأَلَةُ تَكْوِينِيَّة- قَالَ الصَّادِقُ -إِمَامُنَا الصَّادِق- فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى -يعني ما استطاع موسى أن يواجه حجة أبينا آدم- يَا مُوسَى، بِكُمْ وَجَدْتُ خَطِيئَتِي قَبْلَ خَلْقِي فِي التَّوْرَةِ؟ قَالَ: بِثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ، قَالَ: فَهُوَ ذَاكَ، إِذَا الْقِصَّةُ لِأَبَدٍ أَنْ تَكُونَ، وَهَذَا إِلَى أَيْنَ يَأْخُذْنَا؟ هَذَا يَأْخُذُنَا إِلَى مَا ذَكَرْتُهُ فِي الْحَلَقَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ مِنْ أَنَّ قِصَّةَ أَبِينَا آدَمَ فِيهَا وَجْهٌ تَكْوِينِي وَفِيهَا وَجْهٌ رَمَزِي فِلْسَافِي.

الوجه التكويني فيها ينشعب إلى شعبتين:

الشَّعْبَةُ الْأُولَى: تَكْوِينٌ لَخَارِطَةِ بَرْنَامِجٍ مَشْرُوعِ الْخِلَافَةِ، بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: الْحَيَاةُ الْإِنْسَانِيَّةُ عَلَى الْأَرْضِ.

وَالشَّعْبَةُ الثَّانِيَّةُ: هُوَ تَكْوِينُ الْمَخْلُوقِ الْإِنْسَانِيِّ وَتَكْوِينُ طَبَقَاتِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَطَبَقَاتِ الْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ، وَإِلَى الْآنَ نَحْنُ مَا وَصَلْنَا إِلَى فَاعِلِيَّةِ هَذِهِ النَّفُوسِ وَفَاعِلِيَّةِ هَذِهِ الْعُقُولِ، لَنْ تَتَجَلَّى هَذِهِ الْفَاعِلِيَّةُ إِلَّا عِنْدَ ظُهُورِ إِمَامٍ زَمَانِنَا حِينَ يَمْسَحُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ فَيَجْمَعُ بِذَلِكَ عُقُولَهُمْ، وَتَكْمُلُ بِذَلِكَ أَحْلَامَهُمْ.

جَمَعَ الْعُقُولِ وَتَكَامَلَ الْأَحْلَامِ إِشَارَةً إِلَى تَكَامُلِ الْقُوَى الْإِدْرَاكِيَّةِ وَتَكَامُلِ النَّوَازِعِ وَالنَّزَعَاتِ النَّفْسِيَّةِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ، قِطْعًا حِينَ التَّكَامُلِ الْعَقْلِيِّ لِأَبَدٍ مِنْ تَكَامُلٍ فِي اللُّغَةِ، لِأَبَدٍ أَنَّ اللُّغَةَ تَتَغَيَّرُ، هُنَاكَ تَكَامُلٌ فِي الْعَقْلِ، وَهُنَاكَ حُرُوفٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْعِلْمِ سَتُظْهِرُ، وَهُنَاكَ تَتَجَلَّى الْحَقَائِقُ، فَمَعَ تَكَامُلِ الْعَقْلِ تَتَكَامَلُ اللُّغَةُ، وَمَعَ تَكَامُلِ الْعَقْلِ وَاللُّغَةِ يَتَكَامَلُ الْوُجْدَانُ، وَهُوَ تَكَامُلُ النَّوَازِعِ وَالنَّزَعَاتِ النَّفْسِيَّةِ.

فَمَا تَحَدَّثْتُ عَنْهُ الْقِصَّةُ، قِصَّةُ الْخِلَافَةِ، قِصَّةُ أَبِينَا آدَمَ، أَعْطَاهَا مِنَ الْعَنَاوِينِ مَا شِئْتُ، تَحَدَّثْتُ عَنْ بَيَانِ قُوَى الْإِدْرَاكِ تَكْوِينًا عِنْدَ الْإِنْسَانِ، وَكَانَ أَبُونَا آدَمُ الْأَنْمُودَجِ وَالْأَمْثُولَةِ الَّتِي تَجَلَّتْ فِيهَا كُلُّ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ.

فَكَانَتْ قِصَّةُ أَبِينَا آدَمَ عَلَى شَطَرَيْنِ:

- شَطَرٌ قَبْلَ الْأَرْضِ.

- وَشَطَرٌ بَعْدَ الْأَرْضِ.

الشرط بعد الأرض بعد أن نزل إلى الأرض فتلك حكاية نبي معصوم، وحكاية إنسان مُستخلف على التراب على الأرض، وحكاية والد نحن أولاده.

أما قبل الأرض فتلك حكاية أخرى، تلك حكاية التكوين الإنساني، تكوين البرنامج، مرت علينا الرواية في الحلقة الماضية عن إمامنا الصادق من أن الملائكة حين قالوا هناك من سيفسد في الأرض ويسفك الدماء، إمامنا الصادق ماذا قال؟ (إنهم قد رأوا الذين يفسدون في الأرض وسوف يسفكون الدماء) رأوهم، الخارطة كانت تتكون أمام أعينهم، هناك تكوين للخارطة وهناك تكوين لمثال ولأنموذج سينزل إلى الأرض، هذا الأنموذج تجلّى في أبينا آدم بعد أن نزل على الأرض، أما حكايته قبل الأرض فتلك حكاية تكوين الخارطة، وتكوين الشخص.

ومر علينا في الحلقات المتقدمة وها أيّ أقرأ من الجزء الثالث من تفسير البرهان، السيد هاشم البحراني ينقل لنا عن تفسير شيخنا العياشي رحمه الله عليهما: عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ فِي قَوْلٍ: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ قَالَ: كَانَتْ سَوْءَاتُهُمَا لَا تَبْدُو لَهُمَا قَبْدَتْ - لا تبدو لهما؛ ما كان هناك تكوين ظاهر، الإمام يقول - يَعْنِي كَانَتْ مِنْ دَاخِلٍ، هذا قول الإمام الصادق ما هو بقولي، فلم يكونا قد تكاملاً تكويناً جسدياً، لذلك الإمام يقول: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ كَانَتْ سَوْءَاتُهُمَا لَا تَبْدُو لَهُمَا قَبْدَتْ، يَعْنِي كَانَتْ مِنْ دَاخِلٍ، ولكن الآن بدأت تتكامل استعداداً للنزول إلى الأرض.

الكتاب الذي بين يدي هو كتاب الاحتجاج للمحدث الطبرسي رحمه الله عليه، وها أيّ أقرأ من الطبعة الكبيرة ذات الجزئين/ منشورات مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ الصفحة (360) من الجزء الثاني/ مصداق من مصاديق القياس الإبليسي والعمل الإبليسي، محاورة وهذه المحاورة مهمة جداً، محاورة بين إمامنا الصادق وبين أبي حنيفة النعمان، هو إمام الأحناف، إمام المذهب الحنفي:

إِمَامِنَا الصَّادِقُ قَالَ: لِأَبِي حَنِيفَةَ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَبُو حَنِيفَةَ -الإمام يعرفه، ولكن الإمام يريد أن يقرره حتى يسمع الناس، وإلا الإمام يعرف أبا حنيفة- قَالَ لِأَبِي حَنِيفَةَ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَبُو حَنِيفَةَ، قَالَ: مُفْتِي أَهْلِ الْعِرَاقِ؟ قَالَ: نَعَمْ -وانتهبوا إلى هذه العبائر: (مفتي أهل العراق) الصادق صلوات الله وسلامه عليه- قَالَ: لِأَبِي حَنِيفَةَ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَبُو حَنِيفَةَ، قَالَ: مُفْتِي أَهْلِ الْعِرَاقِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِمَّا تُفْتِيهِمْ؟ -دققوا في تفاصيل هذا الحوار وطبقوا على الواقع، حينما يتحدث عالم الدين الشيعي أول عنوان يطرحه طرح القرآن، لماذا؟ حتى لا يقال إن الشيعة لا تهتم بالقرآن، وهو تأثر بالمنهج المخالف لأهل البيت، دققوا في التفاصيل- قَالَ: مِمَّا تُفْتِيهِمْ؟ قَالَ: بَكْتَابِ اللَّهِ، فماذا قال له الإمام؟ وَإِنَّكَ لَعَالِمٌ بِكِتَابِ اللَّهِ نَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ وَأَنَّكَ لَعَالِمٌ بِكِتَابِ اللَّهِ نَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ وَمَحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ أَي مَوْضِعٌ هُوَ؟ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هُوَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَى جُلَسَائِهِ وَقَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ تَسِيرُونَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَلَا تَأْمَنُونَ عَلَى دِمَائِكُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَعَلَى أَمْوَالِكُمْ مِنَ السَّرَقِ؟ -السرق يعني السرقة- فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَيْحَكَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، فكيف تقول إن هذه الآية تنطبق على ما بين مكة والمدينة: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيًا وَأَيَّامًا

أَمِينٌ وَالنَّاسُ تَسِيرُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ تَخَافُ عَلَى دِمَائِهَا وَعَلَى أَمْوَالِهَا؟! فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَيَحَكَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، فَكَيْفَ أَنْتَ تَقُولُ هَذَا؟! أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ أَيُّ مَوْضِعٍ هُوَ؟ قَالَ: ذَلِكَ بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ، فَالْتَقَمْتُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَى جُلَسَائِهِ وَقَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْبَرِ وَسَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ دَخَلَاهُ فَلَمْ يَأْمَنَّا الْقَتْلَ؟ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبَرِ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ دَخَلَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَلَكِنْ قُتِلَا بَعْدَ ذَلِكَ، أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَقِفَ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَاتِ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، (وَمَنْ دَخَلَهُ مِنْكُمْ مِنْ شَيْعَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَانَ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِلَّا لَيْسَ فِي الدُّنْيَا) هَذَا وَجْهُ مِنَ الْوُجُوهِ، أَنَا هُنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَقِفَ عِنْدَ الْآيَاتِ، أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ هَذِهِ الْمَحَاوِرَ وَأَنْتُمْ طَبَقُوهَا.

أَوَّلُ فِقْرَةٍ ادَّعَى أَبُو حَنِيفَةَ أَنَّهُ يَفْتِي النَّاسَ، يَفْتِي أَهْلَ الْعِرَاقِ مِنَ الْكِتَابِ وَالْإِمَامِ سَأَلَهُ: وَإِنَّكَ لَعَالِمٌ بِكِتَابِ اللَّهِ نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ وَمُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، الْمَفْرُوضُ أَنَّهُ يَعْرِفُ كُلَّ التَّفَاصِيلِ، رُبَّمَا يَعْرِفُ أَبُو حَنِيفَةَ وَجْهًا أُخْرَى هُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهَا، لَكِنَّ الْإِمَامَ سَأَلَهُ عَنْ جِهَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَهُوَ مُفْتِي أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَيَدَّعِي بِأَنَّهُ عَالِمٌ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ جَمِيعَ الْجِهَاتِ، هَذِهِ الْآيَاتُ فِيهَا عِدَّةُ جِهَاتٍ، عَدَمَ عِلْمِهِ بِكُلِّ التَّفَاصِيلِ دَلِيلٌ عَلَى جَهْلِهِ.

أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ أَيُّ مَوْضِعٍ هُوَ؟ قَالَ: ذَلِكَ بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ، فَالْتَقَمْتُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَى جُلَسَائِهِ وَقَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْبَرِ وَسَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ دَخَلَاهُ فَلَمْ يَأْمَنَّا الْقَتْلَ؟ -الْحَجَّاجُ قَتَلَهُمْ- قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَيَحَكَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، -فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟!- فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَيْسَ لِي عِلْمٌ بِكِتَابِ اللَّهِ، إِمَّا أَنَا صَاحِبُ قِيَاسٍ -صَاحِبُ قِيَاسٍ أَنَّنِي أَسْتَعْمَلُ الْمَنْطِقَ، أَنَّنِي أَسْتَعْمَلُ مَنَهْجِيَّةً عَقْلِيَّةً فِي التَّفَكِيرِ وَفِي الْوُصُولِ إِلَى النَّتَائِجِ- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَانْظُرْ فِي قِيَاسِكَ إِنْ كُنْتَ مُقْيِسًا -إِنْ كُنْتَ مُقْيِسًا؛ الْإِمَامُ هُنَا يَشِيرُ يَقُولُ: أَنْتَ حَتَّى فِي هَذَا لَا تَعْرِفُ، حَتَّى لَا تَعْرِفَ فِي الْقِيَاسِ- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَانْظُرْ فِي قِيَاسِكَ إِنْ كُنْتَ مُقْيِسًا، إِمَّا أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ الْقَتْلُ أَوْ الزَّوْنُ؟ قَالَ: بَلِ الْقَتْلُ، قَالَ: فَكَيْفَ رَضَى فِي الْقَتْلِ بِشَاهِدَيْنِ -أَنَّ اللَّهَ رَضِيَ فِي الْقَتْلِ بِشَاهِدَيْنِ- وَلَمْ يَرْضَ فِي الزَّوْنِ إِلَّا بِأَرْبَعَةٍ -فَإِذَا كَانَ الْقَتْلُ أَعْظَمَ مِنَ الزَّوْنِ بِحَسَبِ الْمَقَاسَةِ الَّتِي تَقْيِسُ أَنْتَ بِهَا فَلَمَّاذَا يَثْبِتُ الْقَتْلُ بِشَاهِدَيْنِ وَالزَّوْنُ بِأَرْبَعَةٍ؟- قَالَ: فَكَيْفَ رَضَى فِي الْقَتْلِ بِشَاهِدَيْنِ وَلَمْ يَرْضَ فِي الزَّوْنِ إِلَّا بِأَرْبَعَةٍ؟ ثُمَّ قَالَ لَهُ: الصَّلَاةُ أَفْضَلُ أَمْ الصَّيَامُ؟ قَالَ: بَلِ الصَّلَاةُ أَفْضَلُ، فَقَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ: فَيَجِبُ عَلَى قِيَاسِ قَوْلِكَ عَلَى الْحَائِضِ قَضَاءُ مَا قَاتَهَا مِنَ الصَّلَاةِ فِي حَالِ حَيْضِهَا مِنَ الصَّيَامِ دُونَ الصَّيَامِ، وَقَدْ أُوجِبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا قَضَاءُ الصَّوْمِ دُونَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ إِمَامُنَا الصَّادِقُ: الْبَوْلُ أَفْضَرُ أَمْ الْوَدْيُ؟ قَالَ: الْبَوْلُ أَفْضَرُ، قَالَ: يَجِبُ عَلَى قِيَاسِكَ أَنْ يَجِبَ الْغُسْلُ مِنَ الْبَوْلِ دُونَ الْوَدْيِ، وَقَدْ أُوجِبَ اللَّهُ تَعَالَى الْغُسْلَ مِنَ الْوَدْيِ دُونَ الْبَوْلِ، قَالَ: إِمَّا أَنَا صَاحِبُ رَأْيٍ -لَا أَسْتَعْمَلُ الْقِيَاسَاتِ الْمَنْطِقِيَّةَ، أَنَا أَنْظُرُ فِي الْأُمُورِ، أَجْمَعُ الْمَعْطِيَّاتِ، وَأُقَارِنُ وَأَصِلُ إِلَى نَتِيجَةٍ، أَنَا بَاحِثٌ، صَاحِبُ رَأْيٍ يَعْنِي بَاحِثٌ، مُحَقِّقٌ- إِمَّا أَنَا صَاحِبُ رَأْيٍ، قَالَ: فَمَا تَرَى فِي رَجُلٍ كَانَ لَهُ عَبْدٌ فَتَزَوَّجَ وَزَوْجُ عَبْدِهِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَدَخَلَ بِأَمْرَاتِيهِمَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ سَافَرَا وَجَعَلَا أَمْرَاتِيَهُمَا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَوَلَدَتَا غُلَامَيْنِ، فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَيْهِمَا، فَقَتَلَ الْمَرْأَتَيْنِ وَبَقِيَ الْغُلَامَانِ، أَيُّهُمَا فِي رَأْيِكَ الْمَالِكُ وَأَيُّهُمَا الْمَمْلُوكُ وَأَيُّهُمَا الْوَارِثُ وَأَيُّهُمَا الْمَوْرُوثُ؟ قَالَ: إِمَّا أَنَا صَاحِبُ حُدُودٍ -صَاحِبُ حُدُودٍ يَعْنِي الْحُدُودَ الَّتِي تُقَامُ عَلَى الَّذِي يَفْعَلُ فَعَلًا

يجب أن يُقام عليه الحدّ، مثلاً كحدّ الزّنا، كحدّ السرقة - قَالَ: إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ حُدُودٍ - أنا أكثرُ اطلاعاً في الحدود - قَالَ: فَمَا تَرَى فِي رَجُلٍ أَعْمَى فَقّاً عَيْنٍ صَاحِبٍ، وَأَقْطَعَ قَطْعَ يَدٍ رَجُلٍ، كَيْفَ يُقَامُ عَلَيْهِمَا الْحَدُّ؟ هو أعمى وفقاً عَيْنٍ صَاحِبٍ، وأقْطَعَ، يدهُ مقطوعة، ولكنهُ قَطَعَ يدَ رجلٍ آخر، كيف يُقام عليهما الحدّ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ عَالِمٌ مِمَّا بَاعَثَ الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ لِمُوسَى وَهَارُونَ حِينَ بَعَثَهُمَا إِلَى فِرْعَوْنَ: لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وَلَعَلَّ مِنْكَ شَكٌّ - لَعَلَّ مِنْكَ شَكٌّ، المقصود "ولعلَّ منك شكٌّ" إنّنا حين نستعمل لعلَّ فلعلَّ في لسان العرب تأتي بمعنى التوقُّع، والتوقُّع هو شكٌّ، احتمال، الشكُّ هو احتمال - قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَكَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ شَكٌّ إِذْ قَالَ لَعَلَّهُ؟ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا عِلْمَ لِي، فَقَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ: تَزْعُمُ أَنَّكَ تُفْتِي بِكِتَابِ اللَّهِ وَلَسْتَ مِمَّنْ وَرِثَهُ - المراد من الوراثة الوراثة العلمية هنا - وَتَزْعُمُ أَنَّكَ صَاحِبُ قِيَاسٍ وَأَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَكَمْ يَبْنِي دِينَ الْإِسْلَامَ عَلَى الْقِيَاسِ، وَتَزْعُمُ أَنَّكَ صَاحِبُ رَأْيٍ وَكَانَ الرَّأْيُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَوَاباً وَمِنْ دُونِهِ خَطَأٌ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: (فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) وَكَمْ يَقُولُ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ، وَتَزْعُمُ أَنَّكَ صَاحِبُ حُدُودٍ وَمَنْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ أَوَّلُ بَعْلَمَهَا مِنْكَ، وَتَزْعُمُ أَنَّكَ عَالِمٌ مِمَّا بَاعَثَ الْأَنْبِيَاءَ وَلَخَاتَمَ الْأَنْبِيَاءَ أَعْلَمُ مِمَّا بَاعَثَهُمْ مِنْكَ - الإمام ما مراده حينما قال: (وَتَزْعُمُ أَنَّكَ صَاحِبُ حُدُودٍ وَمَنْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ أَوَّلُ بَعْلَمَهَا مِنْكَ)؟ يُشير إلى رسول الله - وَتَزْعُمُ أَنَّكَ عَالِمٌ مِمَّا بَاعَثَ الْأَنْبِيَاءَ وَلَخَاتَمَ الْأَنْبِيَاءَ أَعْلَمُ مِمَّا بَاعَثَهُمْ مِنْكَ، أي إنّك ما رجعتَ إلى حديث النبي، أنت تريد أن تُعطي رأيك من عندك، هذه المشكلة أليست هي المشكلة بنفسها وبذاتها موجودة في مؤسستنا الدينية؟ هذا المنطق منطق الرجوع إلى الكتاب، المرجع يرجع إلى القرآن لوحده لأنّه يرفض حديث أهل البيت، الرجوع إلى هذه القواعد المنطقية والأصولية من دون الرجوع إلى قواعد وأصول أهل البيت، الرجوع إلى علم الكلام، هو هذا نفسه حين قال: (إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ عَالِمٌ مِمَّا بَاعَثَ الْأَنْبِيَاءَ) هذا هو علم الكلام، لا يوجد لا عين ولا أثر لحديث مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عند أبي حنيفة في هذه المحاورَة.

وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ دَخَلَ عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَسِ إِنْ كُنْتَ مُقَيِّساً - الإمام يقول له هكذا - وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ دَخَلَ عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَسِ إِنْ كُنْتَ مُقَيِّساً، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا أَتَكَلَّمُ بِالرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ فِي دِينِ اللَّهِ بَعْدَ هَذَا الْمَجْلِسِ - فماذا قال له الإمام الصادق؟ - قَالَ: كَلَّا، إِنَّ حُبَّ الرِّئَاسَةِ غَيْرُ تَارِكِكَ كَمَا لَمْ يَتَرَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ.

في الحقيقة هذه المحاورَة بحاجة إلى أن نقف عليها طويلاً ولكن ضيق الوقت، بشكل موجز وسريع:

- الشيء الواضح في هذه المحاورَة هو الادّعاء هكذا: الرجوع إلى كتاب الله من دون العترة.

- ثمّ بعد ذلك الرجوع إلى القواعد المنطقية والأصولية من دون العترة.

- ثمّ بعد ذلك الرجوع إلى الرأي، إلى البحث الشخصي وإلى علم الكلام من دون الرجوع إلى العترة.

وبالنسبة لأبي حنيفة لم يذكر النبي، دعونا من العترة، وليس مهمّاً كلّ هذا، هذه المنهجية منهجية إبليسية واضحة، ولذا إمامنا الصادق ماذا قال له؟ (وَأَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ).

- في نهاية المحاور أبو حنيفة قال: لَا أَتَكَلَّمُ بِالرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ فِي دِينِ اللَّهِ بَعْدَ هَذَا الْمَجْلِسِ، الْإِمَامُ قَالَ لَهُ: كَلَّا إِنَّ حُبَّ الرِّئَاسَةِ غَيْرُ تَارِكِكَ كَمَا لَمْ يَتْرِكْ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ.

نقرأ هذه الرواية التي أقرأها عليكم من كتاب (القطرة من بحار مناقب النبي والعتره) للسيد أحمد المستنبد رحمه الله عليه، الصفحة (13) مكتبة نينوى الحديثة، ينقل عن كنز الفوائد للمحدث الكراجي: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ أَكَلَ مَعَ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، فَلَمَّا رَفَعَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ عَنْ أَكْلِهِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَمِنْ رَسُولِكَ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَجَعَلْتَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيْلَكَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) - أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ - وَقَالَ أَيْضًا: (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) - الْآيَاتُ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ - فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: فَكَأَنِّي مَا قَرَأْتُهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سَمِعْتُهَا إِلَّا هَذَا الْوَقْتُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - إِمَامِنَا الصَّادِقُ - بَلَى قَدْ قَرَأْتُهَا وَسَمِعْتُهَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهِكَ: (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) وَقَالَ: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) قُلُوبٌ مَقْفَلَةٌ وَقُلُوبٌ غَطَّاهَا الرِّينُ، فِي أَحَادِيثِ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ: حَدِيثُهُمْ يَجْلُو هَذَا الرِّينُ عَنِ الْقُلُوبِ، حَدِيثُهُمْ يَجْلُو الرِّينُ عَنِ الْعُقُولِ، يَجْلُو الرِّينُ عَنِ الْقُلُوبِ لَيْسَ فِي بَعْدِهِ الْوَجْدَانِي أَوْ الْمَعْنَوِي، فِي بَعْدِهِ الْمَعْرِفِي، فِي بَعْدِهِ الْعِلْمِي، (كَلَامُكُمْ نُورٌ).

ألا تلاحظون أنَّ مشكلة أبي حنيفة أين؟ مشكلة أبي حنيفة:

- يفهم الكتاب بحسب رأيه، بحسب ذوقه.
- ويحكم على الأشياء بحسب ما يرى هو.
- صنع له قواعد بحيث يقول للإمام الصادق: (أَجَعَلْتَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟) صنع قواعد للشرك ولتعريف الشرك من عنده.
- فسر القرآن برأيه من دون الرجوع إلى الذين أمر الله بالرجوع إليهم في فهم القرآن.

هذا الأمر فعله مراجعنا وعلمائنا أو لا؟ أنتم ماذا تقولون؟! الدليل: كُتِبَ التفسير، أدل دليل كُتِبَ التفسير، كُتِبَ تفسير علمائنا ومراجعنا في المكتبة الشيعية لا علاقة لها بأهل البيت، هي أقرب إلى تفاسير النواصب من حديث أهل البيت، ويشككون بحديث أهل البيت في نفس كُتِبَ التفسير هذه، ويعرضون عن تفاسير أهل البيت، ولا أعتقد أنَّ دليلاً أوضح من هذا الدليل.

ألا تلاحظون أنَّ المنطق الذي يتحدث به أبو حنيفة هو المنطق الشائع في المؤسسة الدينية؟ لو أنَّ أحداً ذكر هذا الكلام عند معممينا، عند وكلاء المرجعية، عند المراجع، عند العلماء، بعد الأكل أن يقول: (الحمد لله، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَمِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) فَإِنَّا سنجد الكثيرين يعترضون، يعترضون جهلاً بوجود هذه الروايات أو يعترضون على هذه الروايات لأنها ضعيفة السند، البعض يجهل بوجود مثل هذه الروايات من أنه (يستحب أن يقال بعد الطعام هكذا) والبعض يعلم بوجودها لكنه يرفضها بحجة علم الرجال القذر.

إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وأئمتنا الباقرين موطن عديدة حينما يأتي الكلام عن القياس وعن الرأي يشيرون إلى قياس إبليس، إلى قصة أبينا آدم، لأن قصة أبينا آدم كما قلت قبل قليل رسمت فيها خارطة حياة الإنسان، وتكونت فيها طبقات النفس البشرية وقوى الإدراك الإنساني، ونحن نتحرك ونفعل ونتفاعل في هذه الحياة بما عندنا من قوة إدراكية، وبما عندنا من نوازع ونزعات نفسية، هكذا نتحرك، فما الإنسان إلا مجموعة من القناعات التي تولدت من إدراكه، ومجموعة من العواطف التي تولدت من نواذعه ونزعاته التي تتلون بتلون الظروف المحيطة به إيجاباً أو سلباً.

صورة أخرى، هذا هو الجزء السابع والأربعون من بحار الأنوار/ طبعة دار إحياء التراث العربي/ الصفحة (28) وَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -يعني إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه- وَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا، فَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا بَلَغْتَ مِنَ السِّنِّ مَا تَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الْعَصَا -التفتوا إلى هذا التصرف وإلى هذه الرواية- وَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا، فَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا بَلَغْتَ مِنَ السِّنِّ مَا تَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الْعَصَا، قَالَ: هُوَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّهَا عَصَا رَسُولِ اللَّهِ أَرَدْتُ التَّبَرُّكَ بِهَا، فَوَثَّقَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: أَقْبِلْهَا يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَحَسَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ذِرَاعِهِ وَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا بَشَرُ رَسُولِ اللَّهِ -هذا جلده لحمه عظمه (لَحْمُهُمْ لَحْمِي وَدَمُهُمْ دَمِي)- وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا بَشَرُ رَسُولِ اللَّهِ وَأَنَّ هَذَا مِنْ شَعْرِهِ -بشره يعني هذا جلده، هذا شعره، هذا لحمه ودمه- فَمَا قَبِلْتَهُ، وَتَقَبَّلَ عَصَا؟! أَيَّ مَنْطِقٍ هَذَا؟! هذا الاعوجاج في المنطق، هذه السذاجة في التفكير، أبو حنيفة يعلم هذا دم ولحم رسول الله، والآن علم هذه عصا رسول الله فعنده علم.

فأقول للأخت الفاضلة العزيزة فاطمة التي أرسلت الرسالة تسأل، (أقول لها) القضية ليست في المعلومات، القضية في طريقة التفكير، القصة هي القصة، وهذا الحال موجود عندنا، هذا الحال موجود عندنا أنشأته المؤسسة الدينية، تجد أن المرجع يحتفظ بقطعة قماش أو بخاتم يقال هذا الخاتم لبسه فلان المرجع الفلاني ويحتفظ به ويرى له قدسية، في نفس الوقت لا يرى أهمية لحديث أهل البيت، لزياراتهم، ولربما يكون مجاوراً لمزاراتهم الشريفة ولا يعاب بزيارتهم، وهو يحتفظ بأشياء لا قيمة لها تنسب إلى العالم الفلاني.

يحتفظ بإجازة في الرواية مثلاً من عالم سني مخالف لأهل البيت هو يعتز بها، وهذا كثير في حياة علمائنا ومراجعنا، ويحتفظ بالورقة ويتبرك بها.

ما هي القضية هي هي، يذهب الزوار لزيارة إمامنا الرضا، العلماء يعلمونهم يقفون عند قبر الشيخ البهائي يطلبون الحاجة من قبر الشيخ البهائي ويطلبون الجلوس عنده والإمام الرضا بجانبهم، أي هراء هذا!!

من هو الشيخ البهائي؟! الشيخ البهائي بمقاييسنا نحن الذين من أمثاله، هو من أمثالنا ونحن من أمثاله، واحد من الشيعة، بمقاييسنا نجله، نحترمه، له المنزلة العالية الشيخ البهائي، ولكن في ميزان أهل البيت إذا أردنا أن نزنه لا قيمة له، ما قيمة الشيخ البهائي؟! ما قيمة مراجع الشيعة من أولهم إلى آخرهم؟! ما قيمة الشيخ البهائي وما قيمة أبيه!!

وبالمناسبة الشيخ البهائي نَسَباً يعود إلى الحارث الهمداني، الحارث الأعور الهمداني، (يَا حَارَ هَمْدَانِ مَنْ يَمِتْ يَرِنِي) هو من أحفاده الشيخ البهائي، الحارث الهمداني وما ولد إلى يوم القيامة ما قيمتهم بالقياس إلى أُمَّتِنَا؟! نُجَلِّهِمْ، نحترمهم، على رؤوسنا، هذا بالقياس لي ولأمثالي، بالقياس لآل مُحَمَّد ما قيمتهم؟!!!

هذه القضية إذا أردنا أن نبحث عنها في ثقافة أهل البيت لا أصل لها، لم يُوَجَّه أهل البيت إلى مثل هذا السلوك، أهل البيت دائماً يركّزون على أَنَّ النظر للإمام المعصوم فقط وانتهينا، لا بأس أن نمر على قبور العلماء وأن نقرأ الفاتحة لهم، أن نقرأ سورة القدر، فسورة القدر يُستحبّ قراءتها عند قبور العلماء، أن نُهدي لهم ثواب عمل، لا بأس، لكن أن نجعل لهم حصّة كبيرة من التوجّه بحيث تُقلّل من مساحة توجّهنا لإمامنا؟!!! مثلاً يحصل الآن في النجف مثلاً، يذهب الشيعة يزورون أمير المؤمنين ولا يزورون المراجع، فحينما يرجعون إلى أهاليهم لا يقولون شيئاً، لكن حين يزورون أمير المؤمنين يزورون المراجع ويقضون وقتاً طويلاً حتى يصلوا إلى زيارة المرجع ويضيّقون مساحة زيارة أمير المؤمنين، وحينما يعودون يعودون فَرَحِين ويقولون: (هذه المرة توفّقنا لأننا زُرنا المرجع) أيّ توفّقٍ هذا؟!!! أنت ضيّقت مساحة زيارة أمير المؤمنين، من هو المرجع؟!!! لا بأس بزيارته، أن نزور العلماء، أن نحترم العلماء، لكن لا أن تكون سبباً لتضييق مساحة زيارة أمير المؤمنين، ولا أن تكون سبباً باعثاً أنّك ترى خصوصية في زيارتك هذه لأنك زُرت المرجع، هذه إساءة أدب بحق أمير المؤمنين، هذا الأمر الآن يتكرّر ويجري يومياً في الوسط الشيعي، المؤسسة الدينية لا هي التي تُصلح أوضاعها ولا هي التي تُصلح أوضاع الشيعة، ولا هي التي على الأقلّ تُعلّم الشيعة كيف يتأدّبون مع أُمَّتِهِمْ، ما هو هذا الحال هو هو.

الإمام يقول لأبي حنيفة: هذا بشر رسول الله وهذا شعر رسول الله وأنت تعرفه وتعلمه علم اليقين ما قبلته ورحت تركض إلى عصا؟! هذه العصا لها قيمة، عصا رسول الله، ولكن ما قيمتها بالقياس إلى جعفر بن مُحَمَّد؟! أيّ قيمة لها؟! ما قيمتها؟! هذا هو رسول الله، هذا جعفر بن مُحَمَّد، هذا علي بن أبي طالب، ما قيمة المرجع؟! ما قيمة الفقيه؟! ما قيمتنا نحن؟! نحن عبیدٌ، وعبیدٌ لعبيدهِ طراً من أولنا إلى آخرنا، مَنْ نحن؟!!! ألا تلاحظون أنّ هذا المنهج الأعوج هو المنهج الجاري والساري في الوسط الشيعي؟

لقطة أخرى أيضاً في أجواء أبي حنيفة:

من نفس الجزء السابع والأربعين من أجزاء بحار الأنوار، الصفحة 399، أبو حنيفة يقول لمؤمن الطاق: **إِنَّكُمْ تَقُولُونَ بِالرَّجْعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: فَأَعْطِنِي الْآنَ أَلْفَ دِرْهَمٍ حَتَّى أُعْطِيكَ أَلْفَ دِينَارٍ إِذَا رَجَعْنَا،** يستهزئ بالرجعة، هذا النَّفْسُ نَفْسُ الاستهزاء بالرجعة أليس موجود عند مراجعنا؟ هذا الذي يقول: (لا تساوي عندي قلامة ظفر) وذلك الذي يقول: (لا تساوي عندي فلساً) وتكاد كلمتهم تُجمع أنّه لا تأثير سلبي على إيمان الشيعي إذا لم يعتقد بالرجعة، بينما أُمَّتِنَا يقولون: (ليس منا من لم يَعتَقِد بِرَجْعَتِنَا) ألا تلاحظون هذا المنهج هو هو نفسه؟ هذا المنطق والقياس الإبليسي بتفاريعة هو هو نفسه.

أبو حنيفة يقول لمؤمن الطاق: **إِنَّكُمْ تَقُولُونَ بِالرَّجْعَةِ، مَنْ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِالرَّجْعَةِ؟** الشيعة، هو لا يقول بها، لماذا علماؤنا لا يقولون بالرجعة أو إذا قالوا بها لا يجعلون لها قيمة مطلقاً؟! دونك كُتب المراجع، دونك

الرسائل العملية، هناك مجموعة من الرسائل العملية لمراجع الشيعة الذين تُقَلَّدونهم ذكروا لكم فيها العقائد الواجبة، فما أشاروا إليها لا من قريب ولا من بعيد، ورسائل عملية تُطَبَّع عشرات المرات، أموات وأحياء، دونكم الأبحاث العقائدية الموجودة لعلماء الشيعة ومراجع الشيعة، دونكم كبار الخطباء، دونكم التسخيف الواضح والتقليل من شأن الرجعة في كتب مراجعنا وعلمائنا، الأئمة يقولون: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَقَّدْ بِرَجْعَتَنَا).

إِنَّكُمْ تَقُولُونَ بِالرَّجْعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: فَأَعْطِنِي الْآنَ أَلْفَ دِرْهَمٍ حَتَّى أُعْطِيكَ أَلْفَ دِينَارٍ إِذَا رَجَعْنَا -ألف دينار يعني يعادل ألف درهم عشر مرات، فالدينار يساوي عشرة دراهم، فماذا قال مؤمن الطاق؟- قَالَ الطَّاقِي -الطاقِي هو مؤمن الطاق- لِأَيِّ حَنِيفَةٍ: فَأَعْطِنِي كَفِيلًا بِأَنَّكَ تَرْجِعُ إِنْسَانًا وَلَا تَرْجِعُ خَنْزِيرًا -أعطيني كفيل وأنا أعطيك- فَأَعْطِنِي كَفِيلًا بِأَنَّكَ تَرْجِعُ إِنْسَانًا وَلَا تَرْجِعُ خَنْزِيرًا، عَدَمَ الْإِيمَانِ بِالرَّجْعَةِ مَلَمَحٌ وَاضِحٌ مِنْ مَلَامَحِ هَذَا الْمَنْهَجِ الْإِبْلِسِيِّ.

من الأشياء الواضحة في كتب الرجال عند المخالفين، عند النواصب، هكذا يقيمون رواية الحديث، يقولون: هذا الراوي يعتقد بالرجعة وعليه لا تُقبل أحاديثه، هذا الراوي يقبل بالرجعة وعليه لا تُقبل أحاديثه.

الآن المقاييس الموجودة في وسط المؤسسة الدينية حينما يقال: (فلان هذا مغال، يذكر أحاديث أهل البيت في مقاماتهم ومنازلهم فاحذروا منه، لا تقبلوا منه، هذا مغال) ولكن هذا الذي يكرع إلى أدنيه في حديث النواصب هذا يكون العالم المحقق المدقق، هنيئاً لكم به خذوه!!

رضوان الله تعالى على الحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين ينقل حادثة وأقول له رضوان الله تعالى عليه: يا شيخنا البرسي، الأيام هي الأيام، ماذا يقول؟ ولقد رأيتُ في دهري عجباً! رجلاً من أهل الفتوى -من المراجع، من هم أهل الفتوى؟ المراجع- ولقد رأيتُ في دهري عجباً! رجلاً من أهل الفتوى -هذا الرجل الحافظ رجب البرسي رضوان الله تعالى عليه ربما يعدُّ من علماء القرن الثامن الهجري، لا غم لك تاريخاً دقيقاً بالضبط، يختلفون في زمانه ما بين القرن السابع إلى التاسع- ولقد رأيتُ في دهري عجباً! رجلاً من أهل الفتوى، عالماً من أهل الدعوى -من الذين يدعون ما يدعون من المنازل والمراتب والألقاب؟!- قَدْ سَأَلَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْعَلَمُ الْغَيْبِ؟ فَعَظُمَ عَلَيْهِ السُّؤَالُ وَكَبُرَ لَدَيْهِ هَذَا الْمَقَالُ وَقَالَ: لَا يَعَلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ -هذا السؤال لو يسأل به علماؤنا نفس الجواب هو هذا موجود في كُلِّ مكان- سَأَلَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْعَلَمُ الْغَيْبِ؟ فَعَظُمَ عَلَيْهِ السُّؤَالُ وَكَبُرَ لَدَيْهِ هَذَا الْمَقَالُ وَقَالَ: لَا يَعَلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ -هو الحافظ رجب البرسي يقول- ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ -بعد ذاك المجلس- رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِاعْتِقَادٍ جَازِمٍ -يعني هو لديه عقيدة جازمة هو هذا المرجع- وَعَقْلٍ عَادِمٍ -ومن دون عقل- وَلِحْيَةٍ نَفِيشَةٍ وَعَقْلٍ أَخْفَ مِنْ رِيَشَةٍ، قَدْ جَلَسَ إِلَى جَنْبِ أَقَاكَ أَثِيمٍ -واحد من المدَّعين الَّذِينَ يَدْعُونَ الْغِيْبَاتِ- وَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَرَى حَالِي فِي هَذِهِ السَّنَةِ؟ وَكَيْفَ طَالَعِي؟ وَهَلْ عَلَيَّ نَقْصٌ أَمْ زِيَادَةٌ؟ وَكَيْفَ تَجِدُ رَمْلِي؟ -رملي يعني ما يقرأه علم الرمل- وَكَيْفَ تَجِدُ رَمْلِي؟ عَلَى مَاذَا يَدُلُّ؟ فَلَمَّا قَالَ لَهُ حُشَوًّا مِنَ الْكُذْبِ صَدَّقَهُ وَاعْتَقَدَهُ، فَقَامَ يَصَدِّقُ الْكُهَّانَ وَيَطْعَنُ فِي وَليِّ الرَّحْمَنِ، يُشِيرُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

أقول: أيها البرسي رضوان الله تعالى عليك نحن نتقلَّب بين هذه اللحى النفيسة والعقول التي هي أخف من ريشة، ما هي القصة هي القصة، والحكاية هي الحكاية.

ولكن ادعوا لي، ادعوا لي أن لا أكون من هؤلاء الذين إحاهم نفيشة وعقولهم كما يقول الحافظ رجب البرسي  
أخف من ريشة، العياذ بالله، وصلنا إلى الختام:

بِآلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ                      وَفِي أَيْبَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ

بِآلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ، ليس باللقى النفيسة، تذكروا، والعقول التي هي أخف من ريشة..

وفي أبياتهم، في أبياتهم هُم، لا في أبيات غيرهم.

في أمان الله..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

---

برنامج قُرْآنُهُم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)